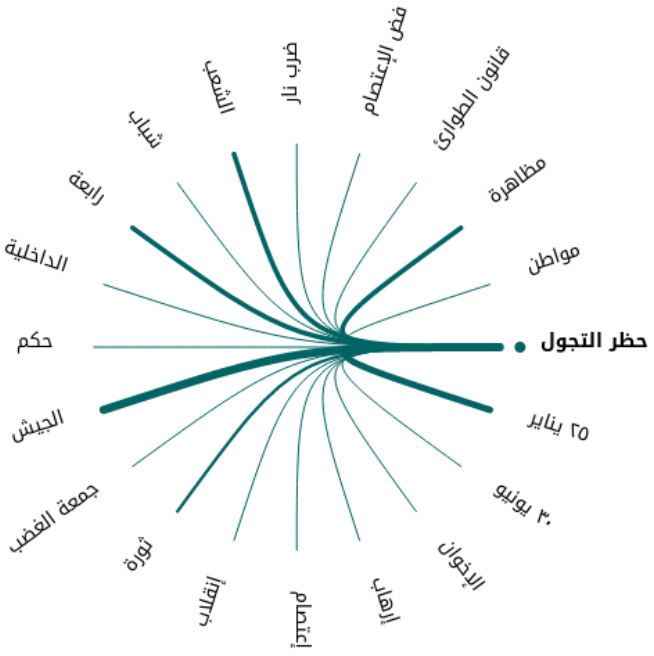

حظر التجوال دوت، حضرته قبل كدهو تقريبا أيام أحداث الأمن المركزي. حظر التجوال دوت، اللي أنا فاكره: اليوم ده كنت رايح المدرسة، كنت في ابتدائي. وأنا نازل من البيت قالولي: «إطلع فوق تاني»، وفجأة لقيت... مكنتش فاهم إيه اللي بيحصل... لقيت فجأة الناس كلها بتجري في الشوارع، في اتجاه واحد. لقيت ناس قاعدة فوق الميكروباص، ناس قاعدة فوق الاوتوبيس. كان شكله كإنه مشهد مرعب جدا، كإن الناس بتهرب من حاجة.

حظر التجوال ده حضرته سنة ٨٦. وكان... كان مخيف. هو كان سعادة بالنسبالي عشان أياميها كان أيام دراسة واتمنعت المدارس. كان نفسي اكتشف الدنيا، بس اكتشفت الشيء المرعب إنه هو لأ: ده كلام جد! يعني هو فكرة أن إنت تخرق الحظر ساعتها، لأ فعلا كانت مرعبة. أنا منزلتش من البيت. بعد ما اتضرب عليا نار دوه، طلعت البيت منزلتش. كان معنى للكلمة... في ٨٦ مكانش ليها معنى غير خوف.

حظر التجوال ساعتها كانت الناس خايفة منه أوي.

اسمع عن حظر تجول في ايام السادات، في ١٨ - ١٩ يناير، والناس تحكيلي عن الكلام ده، وتقولي «اللي بينزل في الشارع بيتضرب بالنار»، حاجات كدهو.

كنت صغير وابويا كان بيحكيلي عن حظر التجول اللي اتعمل في التمانينات، بعد احداث الأمن المركزي. وكان بيحكي إن هو كان راجع البيت، مروّح بليل وكمين وقفهم ومخلاش العربيات تكمل فأبويا نزل واتمشى على رجله. وخدها مشى من عند المعصرة، منطقة اسمها المعصرة قبل حلوان، لحد حلوان. مسافة كبيرة جدا يعني، فأنا تعاملت مع الموضوع وأنا صغير بإعتبار أن أبويا بيضحك عليا يعني.

ونسيت بقى الموضوع لحد يوم ٢٨ يناير ٢٠١١. كنت مع مجموعة من الاصدقاء في وسط البلد، والضرب شغال وبتاع واتضربنا في منطقة، مش عارفين نتنفس كلنا. فاتضطرينا نخرج من وسط البلد ونروح

رمسيس ونركب المترو من رمسيس عشان نرجع وسط البلد تاني. واحنا في المترو عرفنا إنه الداخلية بتقع، وانه في حظر تجول كمان نص ساعة. كانت كل اللي أنا اعرفه عن الحظر من الحكاية اللي أبويا حكهالي وأنا صغير: إن احنا لازم نروّح، علشان الجيش نازل، واللي الجيش هيشوفه في الشارع... هيموته.

أنا فاكرة أن أنا... ٣٠ يناير.. كنت اولريدي مش فاهمة أنا المفروض اتعامل إزاي مع حظر التجوال ده. يعني بيعملوا فيه إيه يعني؟ يعني حظر التجوال قبل كده كان بالنسبالي بييجي في الافلام الامريكاني، لامؤاخذة، بتاع إيه... افلام الرعب بتاع إنه، في جريمة اتعملت في القرية، فإحنا مش هينفع نسهر بليل.

مكنتش مصدق، مكنتش مصدق إنه الناس في مصر لازم ترجع بيوتها الساعة سبعة. في مصر؟ مصر؟ يعني بنتكلم في إيه يا جماعة، دي مصر!

في الأول طبعا، هو الموضوع كان أوفر جدا. يعني أنا... كان الساعة سبعة، كل الناس تلزم بيوتها، مفيش حد ينزل من بيته.

كلمة تخوف جدا، كلمة حظر تجول. في الأول مكنتش فاهمها، لأن أنا مش مقتنع بأي حاجة اسمها إن بني آدم يخلي بني آدم يقعد في بيته. يعني أنا كان تعليقي عليها إن هو يعني: «ده أنا أبويا مقاليش روّح دلوقتي، ليه الحكومة أو الجيش هتقولي روّح بيتكو دلوقتي؟»

كانت مفاجأة بقى إن نص الشعب المصري نزل يتفرج على الحظر. الشعب كان كله واقف في الشارع مستني الحظر: «بتعمل إيه؟» - «أنا نازل اتفرج على الحظر».

حظر التجول ده احنا اتطبق عندنا تلت مرات. مرة ٢٨ يناير ومرة في أحداث مرسي... ٢٥ يناير ٢٠١٣... ومرة بعد أحداث فض رابعة.

حظر التجول الأولاني، كنت فرحانة جدا بيه. كنت فاتحة بيتي لاهلي بقى، كنا قاعدين قدام التلفزيون بقى، ناكلوا ونشربوا ومستنيين الأخبار وكده، وبنتفرج على المظاهرات.

أنا لفيت حوالين القاهرة وشوفت اجواء الحظر. حسيت إنه هو قرّب الناس أكتر. حسيت إن في الوقت ده إن قرارتنا هتتنفذ. إحساس الحظر بيحصل، لأ يبقى هما يعملولنا حاجة. قرارتنا: الحاجات اللي احنا عايزينها يعملوهالنا.

أنا كنت بخرج في الحظر على فكرة... هي دي الفكرة يعني... كان في ناس مبينزلوش من بيوتها خالص ولا حتى الصبح طول الفترة دي، عشان أهاليهم خايفة عليهم وكده. بس أنا الشغل بتاعنا بقى بينزّلنا في وقت الحظر ومعانا تصريح كده ونروّح بليل متاخر أوي. بس لسه السكك بتبقى فاضية، فقشطة يعني: بيفتشونا وبنعدي.

حظر التجول في الثورة: الشوارع فاضية، امشي براحتك.

الحظر فرصة جميلة إنه الواحد ينزل في منطقته يتمشى.

واحدة صحبتي، حد من الجيش وقفها على كمين وقالها: «حضرتك بقى بايتة معانا، في حظر وكده، حتى متقدريش ترجعي بيتك». فقالتله، قعدت تهرج: «لأ لأ هتسيبني». فقالها: «لأ اديني نمرتك وأنا هاسيبك». فقالتله: «لأ يا عم نمرتي إيه بس... إنت هتسيبني». بعد فترة كده، بعد فترة بتتكلم معاه، طلع بيتكلم جد، طلع حقيقي عايز نمرتها عشان يتصاحبوا عشان يخليها تروّح. قالتله: «نمرتي مش هتاخدها، هبيت هنا؟ هبيت هنا اذا كان عجبكو». خاف وقالها: «إنتي عارفة يا آنسة أنا احترمتك أوي».

أنا مرة كنت طالع عند القسم بتاع دار السلام، بشتري حاجة. أنا كده كده ساكن قريب من القسم. الكلام ده كان ساعة... ساعة حكم طنطاوي. لقيت ظابط بدبورتين بيقول: «الحظر هيخلص كمان تلات دقائق... اللي مش هيتحرك من هنا هضربه بالنار». فواحد، مواطن عادي، قاله: «تضربه بالنار إزاي؟ إنت واحد مننا، إنت جيش، إنت زي إبننا!» قاله: «أنا معنديش الكلام ده، أنا عندي أوامر وبنفذها. اللي مش هيتحرك من هنا هضربه بالنار».

كل من هب ودب نزل في الشارع وعامل نفسه ظابط. ممكن يكون مبيعرفش يقرا ويكتب، بس يقولي: «هات بطاقتك» عشان يعمل بس مجرد إنه عنده عقدة نقص فهو عايز يبقى ظابط... وبلطجي. هو بلطجي. تمام؟ بيوقفني مثلا بعربيتي وأنا ماشي ولا حاجة ويقولي: «هات بطاقتك»، و«هات رخصك»، و«إنت جاي تعمل إيه؟» و«جاي معدي من هنا ليه؟» إنت ملكش حق أساسا إن إنت تقولي: «معدي من هنا ليه» ولا... ولا حتى أنا ماشي في الشارع ليه دلوقتي. في حكومة بتطبق الموضوع ده.

الحظر دوت هنا، كان المفروض إن هما يطبقوه صح. ياريت كان في حظر فعلا. إنت بتقول إيه؟ نفذها على الصغير وعلى الكبير. نفذها على المحترم وعلى اللي مش محترم. لو مش قد كلمة، متقولهاش.

حظر التجوال هي حاجة بيعملوها بس لمجرد إن الناس مش بتنزل، بيخافوا وبيقعدوا في بيوتهم وكده.

في أحداث مرسي... ٢٥ يناير ٢٠١٣... كان حظر التجول في التلت محافظات: السويس وبورسعيد والإسماعيلية. الناس نزلت بالآلاف، طلعت هتفت ضد مرسي: «مدن القناة بتقولك الحظر ده عند أمك». ده من أسباب سقوط مرسي.

وبعدين جه الحظر بتاع الثورة دي ولا إنقلاب، وده كان حظر بايخ. ده كان حظر متطبق، على أغلب الناس.

طبعا حظر التجول، في فرق شفناه في صورتين. صورة في التمنتاشر يوم بتوع ٢٥ يناير، كان دمه خفيف، وكان حاجة كويسة بالنسبالي، كنت مبسوط بيها. وما بين الفترة بتاعة فض الإعتصام، كان مختلف تماما بالنسبالي: من حيث معنويا وماديا. وكمان كان في سخافة.

أنا كنت في بيتي في المهندسين وفضوا النهضة، والنهضة في الجيزة، والجيزة مش بعيدة أوي من بيتي، فاهمة؟ لما فضوا النهضة، كلهم هربوا وجم على المهندسين. فكان في ضرب نار جامد. يعني أول يوم ده كان ضرب نار فشخ يعني... وبعدين الايام التانية كانت في دوشة كتير، آه. آه... فأنا قعدت أسبوع في البيت، خايفة اطلع من البيت.

الناس اللي كانت ساكنة في وسط البلد، كانوا بيخرجوا في وسط البلد مثلا أو في الزمالك، بس المهندسين حتة مفتوحة، مش حتة مقفولة زي وسط البلد أو الزمالك: هي مع بولاق، مع أرض اللواء، مع... فاهمة؟ يعني حتة مفتوحة.

أول ما فضوا رابعة خلاص، الناس فهمت إنه في نوع من الحرب ما بين الإخوان والجيش ابتدى، فالحظر موجود علشان هما يقدروا يعملوا اللي هما عايزين يعملوه.

يعني الحظر ده، كان لازم إن هو يتعمل. يعني هو بينقص من حقوقي، فاهمني إزاي؟ بس احنا في مرحلة، كانت فرضت عليا. يعني زي قانون الطوارئ، ما هو حسني مبارك كان عامله كام سنة؟ تلاتين سنة ومش عايز يرفعه، يقولك: «عشان بحارب الإرهاب». فيعني مفيهاش حاجة لما احنا عشنا حظر التجول، شهر ولا حاجة، كان بيخلي الشوارع فاضية وجميلة يعني.

حظر التجول الاخراني، بعد فض رابعة، من أكتر الحاجات اللي عصبتني في حياتي. يعني، أنا فعلا كنت حاسة أن أول مرة في حياتي، حد يفرض عليا حاجة بالشكل ده. يعني حد يقولي مثلا: «متعمليش كده»، وأنا فعلا مش عارفة اعمل كده.

يعني كان في وحدة صاحبتي كانت معايا في سنة تانية وهي راحت فصل التاني. وأنا روحت أسأل عليها، قالتلي: «دي نزلت... نزلت عند حظر التجول الساعة ستة وماتت». لما كانوا بيقولوا محدش ينزل الساعة ستة مكناش بننزل، ونقفل الشبابيك ونخاف.

في ناس كتير ماتت، محدش يعرف هما اتقتلوا ليه. في عربية كان فيها اتنين صحفيين والمفترض إنه الصحفيين تم استثنائهم من الحظر. وبعدين اتضرب على العربية نار من الكمين بتاع الجيش، وصحفي مات والصحفي التاني في المستشفى، ومفيش رواية واحدة مقنعة عن الحدوتة.

حظر التجوال ده، أنا كنت بحبه. ليه بقى؟ هو... يعني إيه... بيخلي الناس بقى إيه... شوية إيه... الناس كانت كل شوية بقى... مظاهرات ومش عارف إيه... مفيش عجلة إنتاج بتمشي، يعني فاهمني إزاي؟ فبقى إيه... لم الناس إيه... شوية، يعني إيه... إنت بقى وراك مصلحة، «آه لأ، أنا عايز اخلّصها اوام اوام قبل حظر التجول».

حظر التجول اللي هو آخر حاجة حصلتلنا ده إنه مفيش بيرة، مش هتعرف تخرج، مش هتعرف تنزل مظاهرة. حياتك بايظة تماما عشان حاجات متحصلش.

هو الشعب كله ميعرفش حاجة اسمها حظر تجوال. هو بس حاجة بيلخموا بيها الشعب.

آخر حظر كان موجود ده، ده اللي بقى أنا كنت فيه بقى قمة السعادة وقمة التهريج وقمة التريقة. مكنتش حاسس إن أنا في حظر.

بالنسبالنا، حظر التجوال ده كان، زي ما بقولك: «إنزلوا في الشارع». وقت ما بيعملوا حظر، احنا بنعاند معاهم وبننزل، ومش خايفين من حاجة. وكان حظر التجوال بالنسبالنا حاجة مفرحة، اللي هما بيعملوه احنا بننزل، بنغيظهم بمعنى اصح.

بعد أحداث رابعة، حظر التجول ده خلت الناس فعلا تطبق مفهوم الحظر فعلا، اللي هو اللي يخالف الحظر يتقبض عليه، ويدفع كفالة ألف ونص بعدها بيخرج، أو ممكن يتعرض إن هي لو في حد تم تنظيم مظاهرة في ساعات الحظر، بيتم قتله. أنا فاكر تلت أيام الحظر في السويس، في أكتر من أربعين واحد من الإخوان ماتوا بسبب مظاهرات في الحظر.

حظر التجول ادانا فرصة شوية إننا نفكر برة النمط اليومي بتاعنا. عارفة في قشرة كده من الحياة اليومية العادية جدا اللي بتحصل كل يوم؟ وللأسف أنا كنت في الجزء ده، احنا الطبقة الرفيعة اللي فيها الحياة اليومية دي، حاصل تحتيها بلاوي سودة قد كده. لما حصلت الثورة، والقشرة دي اتكسرت، شفنا كمية الحاجات اللي بتحصل تحت الحياة اليومية بتاعتنا.

حظر التجول كان لايق على اللي بيحصل... إنك تتمنع إنك تروح مكان، إنك تنزل، والوقت اللي هو بالظبط قبل حظر التجول بلحظة. ده كان مؤثر جدا إن هو بيشبه إنك حد يحبسك في بيتك، أو إنك تتوهي في الصحرا. فبتبتدي تسألي نفسك أسئلة كتير. يعني حظر التجول مرتبط عندي بكمية مفاهيم اتكسرت عن العلاقات الإنسانية، عن إيه المهم في حياتنا، عن إن احنا كل يوم فعلا بننزل من البيت وبنخش في دوامة لحد ما نرجع البيت تاني، من غير ما نفكر إيه اللي بيحصل.